الممارسات الثقافية و بناء الأسرة في الوسط الحضري
دراسة أنثروبولوجية لمدينة الغزوات

أمال يوسفي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة تلمسان

تمهيد:

تعتبر دراسة المدن من أهم الدراسات الحديثة ، إلا أن مجالات الدراسات المدنية لم تتوسع إلا في الآونة الأخيرة، حيث تحولت الدراسات حول المدنية من منهج نظري إلى تطبيقي ظهر على إثر عمليات البناء و التخطيطات الكبرى للمدن.

إنَ التغير حقيقة واقعة في جميع المجتمعات البشرية على اختلاف ثقافاتها وتجمعاتها . ولقد أثبتت الدراسات التي أقيمت على المجتمعات سواء الريفية منها أو الحضرية أن انتشار الحضرية في المدن لها علاقة وطيدة بالتغير الاجتماعي والأسري الذي عرفه المجتمع من تغيرات عبر المسار التاريخي لتطور المجتمع البشري.

من هذا المنطلق فإن الكشف عن المظاهر الحضرية في مجتمع الدراسة على النحو الذي أخذت به الدراسة يعد خطوة إيجابية لاستجلاء الملامح و الخصائص الجديدة للمجتمع.

و طبقا لوجهة النظر الانثربولوجية فإن هذه الدراسة قد حاولت أن تبحث ميدانيا في التغير الثقافي الذي مس بالموروث الثقافي للمجتمع. و قد تم اختيار مدينة الغزوات لتكون ميدانا للدراسة .

أولا :أهمية الدراسة:

تعتبر الدراسة الحالية من الدراسات المحلية الناذرة التي تناولت موضوع الممارسات الثقافية في الوسط الحضري . لذلك فإنه من المتوقع أن تسهم في تقديم معرفة نظرية و تطبيقية لطبيعة وأبعاد الممارسات و ما تكتسيه من خصوصيات ثقافية ، كما أنها تمثل محاولة علمية لدراسة بعض أنواع الأنشطة الاجتماعية و الثقافية التي يمارسها الافراد في حياتهم اليومية , و من المتوقع أن تسهم هذه الدراسة في زيادة الفهم لأبعاد التغير التي طرأت على الممارسات الثقافية التقليدية في الوسط الحضري ، خاصة في عصر العولمة مما يساعد المؤسسات الاجتماعية و الثقافية في المجتمع على وضع الآليات اللازمة للحفاظ على الثرات الثقافي الأصيل.

ثانيا :إشكالية الدراسة:

تدخل هذه الدراسة في إطار البحوث الأنثروبولوجية التي تهتم بالبحث في طبيعة التجمعات البشرية و علاقاتها بالنظام العام و تنظيم الأفراد فيما بينهم.

و لما كان موضوع دراستنا الحالية هي البحث فيمظاهر الثقافة الحضرية في مدينة الغزوات ، فهو يهدف إلى محاولة الكشف عن التغير الاجتماعي الذي قد أصاب البناء الاجتماعي و الثقافي للمدينة.

ازدادت أهمية المدينة الإستراتيجية بعد الحملة الفرنسية ، و بعدما أخدت بالنمو التدريجي و بدأت بالتوسع الذي باشره الانفجار العمراني و امتداد في طرق المواصلات، وظلت المدينة مستمرة في أسلوب نموها بشكل يظهر استمرار ظاهرة تقدم الحياة العمرانية فيها مصحوبة بنمو الوظائف و الخدمات المختلفة مستجيبة للزيادة الكبيرة في السكان ، وبذلك شهدت تحولات اجتماعية و ثقافية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمسار التاريخي للنشاط الاقتصادي و كذا المشاريع الحضرية المنجزة على الميدان ، و لذا فإنه يمكن صياغة هذا الهدف في عدد من التساؤلات التي تسعى الدراسة للإجابة عنها، فالإشكالية التي تطرح نفسها هي:" ما علاقة التخطيط الرسمي بالإنجازات المحققة في مدينة الغزوات؟ ، و ما تأثير ذلك على الموروث الثقافي للسكان الأصليين، بمعنى آخر ، هل المشاريع الحضرية مسَت بالثقافة التقليدية؟ .

و هل حقيقة هناك ثقافة حضرية أم لا زال السكان متمسكين بالثقافة التقليدية رغم التحول الذي طرأ على البنية الفوقية؟. وما علاقة كل ذلك بالمشاريع التنموية و الزيادة الطبيعية المتمثلة في النزوح الريفي و كذا نسبة الولادات.

هناك علاقة تكاملية بين الفرد و المدينة ، فالإنسان هو صانعها و بالتالي هي الصائغة للإنسان، فهذه القاعدة لا تنطبق على مدينة الغزوات ، في وضعها الحالي، فالمدينة هي التي تواجدت قبل أن ينزح إليها أو يسكن فيها السكان القدامى.و اذا رجعنا إلى تاريخها نجد أن أول من أنشأ هذه المدينة هم الفرنسيون ، و ما قدوم بعض العائلات إليها في تلك الحقبة الزمنية و الاستقرار بها الا بعدما شيدت معظم المساكن للمستعمرين والمرافق و الخدمات الذي يحتاجون إليها. و قدومها كان من أجل العمل في الحقول أو

البيوت و ليس من أجل التجارة أو الاستثمار . أما بعد الاستقلال فقد استقر هؤلاء و قدم آخرون و بالتالي يمكننا القول أن المدينة هي التي جلبتهم ثم صاغتهم عند قدومهم من الريف. و هنا يتجلى الاختلاف في المدينة و الريف ، إذ أن هذا الأخير يمكن من خلاله الفرد أن يتدرج في سلم النظام الاجتماعي للريف ولكن يبقى هذا التدرج محدودا، و عند سلم معين ، و لا يمكن من خلاله الارتقاء إلى عالم التحضر إلا بمغادرة القرية و استثماره للامكانيات التي توصل إليها بالمدينة لتطوير شخصيته الجديدة.

ثالثا :المفاهيم الأساسية:

1. الثقافة:

لها معنا ضيق وهي صنوف من الفكر والفن والأدب ولها معنى واسع وهي تشير إلى مخططات الحياة التي يكتسبها الإنسان بوصفة عضو في المجتمع أو هي ارث المجتمع من العادات والتقاليد وطرق الحياة التي يتبعها الفرد لسد حاجاته ولكي نفهم الثقافة لابد من التفرقة بين عدة مفاهيم التميز بين الثقافة المادية والثقافة المعنوية فالمادية كل ما هو ملموس مثل الملابس وأدوات الطعام والمعنوية تشير إلى كل ما يتصل بالرموز والعادات والتقاليد التميز بين الثقافة العامة والثقافة الفرعية : فالعامة هي كل مايشترك فيه أفراد المجتمع بشكل عام والفرعية هي ثقافة جماعة معينة مثل ثقافة الريف والحضر أو الرجال والنساء التميز بين الثقافة المثالية والواقعية خصائص الثقافة :

- العمومية :فالثقافة عامة يشترك فيها كل إفراد المجتمع
- الاكتساب بالتعلم : فالطفل لا يولد حامل للثقافة وإنما يكتسبها بالتعلم

- الرمزية: تصب الفلسفة في الوعاء الرمزي داخل المجتمع ألا وهو اللغة
- التجريد: رغم إن الثقافة تمارس في الحياة اليومية إلا أنها لها بناء مجرد في ذهن الأفراد .

2. البناء الاجتماعي:

يخضع البناء الاجتماعي لتغيير دائم ، فهو ينمو و يتتجدد و يتلاءم مع ظروف شديدة التباين و يمر بتحولات واسعة في مجرى الزمان . إن سر ماضيه يخفيه جانبه المعاصر ، و على هذا لكي نفهم البناء الاجتماعي لابد لنا أن ننظر إليه في العملية التاريخية باحثين في ذلك عن الاستمرارية، و ملاحظين أيضا كيفية ظهور الاختلافات . و بعبارة أخرى لابد لنا أن نكشف اتجاه التغيير.

العلاقات المستقرة والثابتة عبر الزمن التي يدخل فيها الفرد كالأسرة وفهم البناء الاجتماعي يتطلب فهم :

المكانة : وهي الموقع الذي يشغله الفرد في البناء الاجتماعي ويتحدد في ضوء تقييم المجتمع للإفراد

الدور:ويعنى الجانب السلوكي للمكانة أي ما يجب أن يقوم بة الفرد لتحقيق هذه المكانة

3. التحضر:

أما التحضر فالمقصود به الدلالة على تمام عملية من عمليات التغير الاجتماعي تتم عن طريق انتقال أهل البادية أو الريف إلى المدينة أو إقامتهم بمجتمعها المحلي و من تم يكتسبون

تدريجيا أنماط الحضر فإذا تم لهم امتصاص الأنماط الحضرية قيل أنهم قد تكيفوا حضريا أو بمعنى آخر تحضروا أي تحولت أساليب معيشتهم على طريق أهل المدن، و قد يحدث التحضر بطريقة على عكس ما تقدم كأن تغزو الأساليب الحضرية الريف و قراه بأي صورة من الصور ينتج منها امتصاص تقييم و أنماط الحضر، و هناك من يرى أن التغير في الاتجاهين يسير في عصرنا الحالي بسرعة فائقة تفوق أي عصر من العصور التي مرت بها البشرية[120]121.

رابعا :التحضر في المجتمع الجزائري:

1. التحضر غير المخطط (السريع):

لا يمكننا التطرق لعملية التحضر في الجزائر دون التلميح إلى جذورها التاريخية، فقد شهدت الجزائر مند زمن بعيد نموا حضريا متسارعا حيث اتسعت المراكز الحضارية القديمة، و ظهرت أشكال جديدة للمدن خاصة بعد الاستقلال.

مع أن التحضر قديم العهد في الجزائر، إلا انه يستحيل تحديد حقبة زمنية تمثل أول ظهور لتجمع بشري يحمل السمات الأساسية للتحضر، و أول إشارات حول نشأة الدولة النوميدية و عاصمتها سيرتا (قسنطينة الحالية)، و التي كانت و أغناها اقتصادا، و أقواها تجارة.

أما في العهد الروماني فقد زاد عدد المدن بصورة ملحوظة، لأن الاستعمار الروماني كما كان يعرف هو استعمار مدن واستيطان حيث أخذت البنايات بذلك طابع المدن العسكرية ذات القلاع العالية والحصون. كما كانت ذات أهمية إستراتيجية وتحتوي على جميع متطلبات الحياة العامة كالمحلات والأسواق والمنازل و المطاحن و الملاعب و الحمامات، و

رغم اهتمام الرومان بالزراعة و الصناعة التحويلية للزيوت و الكروم، إلا إن المدن الرومانية ظلت رغم عظمتها و كثرتها لا تنمو إلا في ظل القوى العسكرية.122

إن دخول الجزائر في العهد الإسلامي هو عهد جديد بالنسبة لتاريخ التحضر حيث تغير التوجه الحضري الذي كان متمركزا في الساحل نحو الداخل و بالتالي انتقال المراكز الحضرية من الساحل إلى الهضاب و المرتفعات الأطلسية فيقول أبو القاسم سعد الله في هدا المجال انه ساعد على انتشار الزراعة و تربية الماشية و تعزيز العلاقة بين المدينة و الريف كما كان دورها التجاري رائدا.123 و هدا ما يؤكده جغلول حيث يضيف قائلا: «أنه قد كانت للمراسم الحضرية بالمغرب العربي الفضل في التكوين الاقتصادي العام للأمة الإسلامية، حيث أنه قد ساعد على نمو في الاقتصاد و دور المدن في التجارة و رواج الحرف، وقد كان لهدا الإدماج دور في تطوير النسبة الاجتماعية للمدينة الجزائرية، التي أصبحت تتأثر جزئيا ببنية مدن الشرق الأوسط»124.

أما عند مجيء عهد الأتراك فلم يعمل العثمانيون إلا على تطوير المدن الساحلية (عنابة، القل، جيجل، الجزائر، تنس، مستغانم، المرسى الكبير)، يضمن بقاء حكمهم و سلطتهم و لم تكن هده المراكز الحضرية إلا قواعد لعمليتهم البحرية «و نظرا لعدم استقرار الحكم العثماني فقد استفحل القحط، و حدثت مجاعات رهيبة و تقلص نشاط الملاحة البحرية، و هدا قد أثر سلبا على المبادلات التجارية، و بدلك العديد من المدن العليا شأنها بعدما تلاشى دورها التجاري و الصناعي»125.

و مع بداية الاحتلال الفرنسي، بدأت تتضح معالم التوسع الحضري حينما شرعت السلطات الاستعمارية في إقامة المستوطنات التي كانت في بداية الأمر على شكل قواعد

عسكرية لتتحول فيما بعد إلى مراكز عمرانية بعدما استولوا على أخصب الأراضي و وزعوها على المستوطنين الجدد.

وقد تميزت هذه المرحلة بالتوسع الكبير للمدن ومواجهة الزيادة السكانية الكبيرة الناتجة عن زيادة عدد المستوطنين الأوروبيين بسبب هجرتهم المكثفة إلى الجزائر خاصة بعد سنتي 1886 إلى 1954 لما كانت تحتاجه الإدارة الأوروبية من عمال وموظفين لإنشاء العديد من المستوطنات في هذه الفترة ،هذا إلى جانب هجرة السكان المحليين بعدما تطورت القاعدة الاقتصادية للمدن وذلك بإقامة صناعات مستثمرة من طرف الفرنسيين، وقد تمركزت ورشات صناعية في مدن الساحل على وجه الخصوص لتمكنهم من وضع حلقة وصل بين الجزائر كبلد مصدر لمواد أولية وفرنسا كبلد مصنع لهذه المواد.

وقد تركزت هذهورشات صناعية في مد ن الساحل على وجه الخصوص لتمكنهم من وضع حلقة وصل بين الجزائرمصدر لمواد أولية و فرنسا مصنع لهذه المواد. وقد تركزت هذه الوراشات الصناعية في مدن الساحل علئ وجه الخصوص حيث كانت تشكل حلقة وصل بين الخارج و الداخل.

و أمام هذه المستحدثات، تعرضت النواة الحضرية التاريخية في الجزائر إلى تدهور حاد في قاعدتها الاقتصادية لأنها لم تستطع أن تصمد أمـام ألوظائف و الأنشطة الاقتصادية التي أنشأها المستوطنون في الامتدادات العمرانية الجديدة مما كان له عظيم الأثر في القضاء على الأنشطة التقليدية و الحرف* التي تزخر بها هذه المراكز126 .

أما من الناحية العمرانية فالمنشآت التي أقيمت من طرف الفرنسيين داخل النواة الحضرية التاريخية، أصبحت تشكل عمرانا متميزا ذا طابع مرفولوجيأروبي خالص، و بذلك أصبحت المدن الجزائرية ذات طابع تاريخي في الجزائر تتميز بظاهرة الثنائية الحضرية المتمثلة في تداخل السمات الحضرية القديمة التي تفتقر إلى الخدمات الحضرية، و الحضارات الحـــديثة ذات الطابع الأوربي و المخصصة للمعمرين بحيث يمكن التميز داخلها بين مدينتين متباينتين في تركيبهما المرفولوجي و الاجتماعي[127]128.

1. التحضر و التخلف:

يشير مفهوم التحضر " urbanisation " الى ما يعرف بالعملية "processus " ، كما ارتبط بمعان كثيرة منها ، تزايد نسبة السكان المقيمين بالمناطق الحضرية ، و انتشار أنماط السلوك و أساليب الفكر الحضرية [129] و يعرف بيترمان "peterman" ظاهرة التحضر بأنها عملية اجتماعية يقوم الفرد خلالها بالهجرة من الريف الى المدينة ، و التكيف و التطبع بأخلاق و عادات و سلوكيات أبناء المدن ، تقبل أسلوب الحياة أنماط العلاقات الاجتماعية الموجودة فيها و الخضوع الى قوانين و أنظمة مؤسساتها و تشكيلاتها الاجتماعية و الحضارية.[130]

1. التحضر و الهجرة:

إن الهجرة ظاهرة اجتماعية قديمة، و لكنها لم تصل في تاريخ العالم كله إلى ما وصلت إليه ابتداء من النصف الثاني من القرن 19 في الغرب ، و قد ارتبطت هذه الهجرة بصفة عامة بالثورة الزراعية المترتبة عن الثورة الصناعية.

إن عملية التحضر إذن في العالم قد عرفت نموا مفاجئا خلال قرن من الزمن ، و تؤكد على أن هذا الانفجار الحضري إرتبط بالدرجة الاولى بالهجرة الداحلية . غير ان هذه الهجرات قد اصبحت تشكل خطرا على التوازن الديموغرافي و لا سيما في البلدان المتخلفة . حيث أصبح النزوح الى المدينة بمثابة العملية اليومية أو كمشروع كل شخص يمكن أن يحقق شيء في حياته.و مما زاد الأمر تعقيدا يقول تشارلز أبرامز "إن الناس كانوا يتدفقون على المدن بأعداد لا تستطيع معها الصناعات التي أخدت تقام من استيعابهم و توفير الاعمال اللازمة لهم ..."[131] و قد نتج عن ذلك مشاكل عديدة ذات طابع اقتصادي و اجتماعي و سياسي . و من أهم مظاهر هذه الوضعية المزرية : النوم في الفنادق ، الحمام أو حتى الارصفة و التشرد و العيش في أكواخ من القصب أو شكل آخر، و يرى بعض المحللين أن المشكل يرتبط بعجز الدولة أو اهمالها لتشييد منازل يستطيع العمال دفع أجورها . غير ان المشكلة ليست مشكلة سكن بقدر ما هي مشكلة عمل و مشكل علاقات اجتماعية خاصة داخل المجتمع.

إن هذه العوامل كلها و غيرها المسؤولة عن تكدس السكان في المدن القديمة و في الأحياء الجديدة التي لا يحترم فيها أي مقياس من المقاييس الصحية أو الحضرية علاوة على وجود أحياء الصفيح أو الهامشية .فالهجرة الداخلية و القروية خاصة بشكلها المعروف حاليا في العالم و البلدان النامية خاصة ،و كذا التحضر المتسارع و ما نتج عن ذلك من المشاكل الاجتماعية و السكنية مرتبط بظهور الاحياء الهامشية.

1. التحضر و معضلة الأحياء الهامشية:

إن ظاهرة الأحياء الهامشية ليست ظاهرة خاصة بل ظاهرة عامة تبرز في جميع المجتمعات التي لا يتوفر فيها التنظيم و التوجه الكافيين لتحقيق التوازن بين المركز و المحيط و توفير العمل الضروري لكل فرد أصبح قادرا على مزاولة العمل في ظروف إنسانية مقبولة ، بحيث تعمل هذه الاجراءات للمحافظة على وحدة المجتمع و صيانة قيمه و حمايته من كل الدعايات المغرضة و الكاذبة و الحيلولة دون دفع القرويين لمغادرة قراهم إلا إذا توفرت الشروط الضرورية لتلبية رغباتهم الاقتصادية و السكنية و الثقافية.

و إذا كانت الجزائر قد عرفت عملية التحضر مند أقدم العصور فقد عرفته باعتباره عملية اجتماعية وجغرافية و بيئية.

إن عملية التحضر تقتضي تحديد عناصر هذه الجدلية فالتحضر بالدرجة الاولى تحضر متسارع غير منتظم ، و اهم ما يميز هذا الوضع هو وجود ما نسميه بالاحياء الهامشية . و قد ذهب بعض الدارسين الى القول بأن وجود مدن القصدير نتيجة موضوعية أو مظهر من مظاهر الهامشية الاجتماعية . و تعبر هذه الهامشية عن نقص في إمكانيات القروي المهاجر عن التكيف و الاندماج الاجتماعي في الحياة الحضرية . و قد ذهب بعضهم الى القول بأنها أزمة سكن باعتبار القروي هاجر حديثا يضطر أن يستقر في أي مكان في انتظار أن يحصل على عمل مناسب يمكنه من الحصول على سكن مناسب. غير أن هذا الموقف يعبر عن فهم تبسيطي و مسطح للواقع الاجتماعي المعقد ، و كأن المهاجر حديثا إختار المدينة لمباهجها...[132]

خامسا:طبيعة الممارسات الثقافية في الوسط الحضري – نتائج الدراسة الميدانية

1 الاجراءات المنهجية:

❖ المجال المكاني:

أصبح التخطيط إحدى السيمات المميزة لعصرنا الحاضر و لا شك أنه أسلوب علمي يضمن تخليص البلاد من المشكلات التي ترسبت و تراكمت عبر السنين.133

و يضيف مالك بن نبي قائلا: أنه أسلوب تنظيمي يهدف إلى تحقيق التنمية الإجتماعية و الإقتصادية وذلك لتحقيق المجتمع و غايته حيث أن المجتمعات في تغير مستمر. إن التغيرات التي تطرأ مكونات الحياة الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية ليست قضية إنشاء بنك وتسير مصنع، بل هي قبل ذلك تشيد الإنسان و إنشاء سلوكه الجديد أمام كل المشكلات134.

و إثر تطبيق المشاريع التنموية إستفادت منطقة الغزوات كغيرها من المدن الجزائرية بإنشاء مصنعين الأول يتمثل في وحدة صناعية للتحليل الكهربائي للزنك سنة 1974 و الثانية وحدة الخزف الصحي التي انشات سنة 1976 بضواحي المدينة.

بالإضافة إلى موقعها الإستراتجي و إطلالتها على البحر الأبيض المتوسط و على ساحل طوله 50 كلم الأمر الذي ساهم في عملية الإستراد و التصدير من أجل تدعيم الصناعة و الإقتصاد.

إن التطوَر كان دائما سنة الحياة، ونلمس هذه الخاصية نشأة مدينة الغزوات و أصولها المتباينة، فقد ساهمت في تأسيسها جمعات بشرية مختلفة تعود إلى عهود غابرة حيث إنعكس أثر هذه التواجدات نمو عمران المدينة، على طول الوادي حتى وصل الساحل وكذلك على تطر المناء و إزدهار نشاطه التجاري. فيقول " كانال.Canal " " المدينة (الغزاوات) مبنية على طول الساحل لتوانت أمام شاطئ رائع يقع فوق منحدر رطب"-135فهذا الشاطئ لم يعد موجودا اليوم بعدما أسس ميناء و أزدادت أهمية المدينة الغستراتيجية بعد الحملة الفرنسبة حيث إتخذتها مركز و مقر لجيشها.

فلقد شاهدت مدينة الغزوات تحولات إجتماعية و ثقافية مرتبطة بالمسار التريخي لنشاط الإقتصاد للمدينة و طذا المشاريع الحضرية المنجزة في الميدان فتحولت من مدينة قائمة على نشاط الصيد البحري و إنتشار ثقافة بحرية في أوساط السكان إلى مدينة صناعية مع بنهء مؤسسات صناعية ذات تكنولوجية عالية136.

ومن الظواهر الجديدة بالبحث، مرحلة التغير البنائي و علاقته بالتغير الإجتماعي و الثقافي لهذا المجتمع خاصة لفئة الشباب و ماله من أثار مادام هؤلاء هم مستقبل المدينة، و ما آثار هذه التغيرات على إستقرارهم و كذا عاداتهم.....

- الموقع الجغرافي الجغرافي و الطبيعة المناخية لمدينة الغزوات:

الغزوات مدينة ساحلية تقع في شمال غرب الجزائر، في سفح جبال – ترارا- تشكل في موقعها العلاقة ما بين الساحل وباقي البلاد، تبعد عه مقر ولاية تلمسان ب: 75 كلم. تمتد على مسافة 228 كلم^{2}137 يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، جنوبا تيانت، ومن

الجنوب الشرقي ندرومة ومن الغرب السواحلية ومن الشرق دار يغمراسن. أما عدد سكانها فقد بلغ 20785 نسمة سنة 1966، و إرتفع إلى 64573 نسمة في آخر إحصاء سنة 1998.

إن قطاع الصيد البحري و القطاع الفلاحي يعتبران من أهم موارد معيشة السكان بالإضافة إلى قطاع الصناعة، ومن الملاحظ أن مدينة الغزوات تحتضن ميناء يعتبر من أهم موانئ الصيد البحري بالغرب الجزائري و الذي أصبح يساهم بدوره بصفة فعالة في النمو الإقتصادي للمدينة و ذلك بفضل نشاطاته التجارية التي تتوسع شيئا فشيئا. فبعدما كان يعرف بميوله نحو الصيد البحري، يتوجه اليوم نحو الصناعة بفضل الإمكانيات التي بدأت تتوفر بالناحية." فكان الميناء يمثل بالنسبة للإقتصاد الوطني نقطة وصل مع الخارج من خلال تصدير السلع المغربية من جهة، ومن جهة أخرى من خلال تصديره المعادن من مناجم العابد"-138. و بحكم موقعها الجغرافي الهام تتوفر مدينة الغزوات على إمكانيات معتبرة جعلت العديد من المستثمرين الخواص يهتمون بها و ينوون إقامة مشاريع مختلفة تمس كل القطاعات.

وما يجب الإشارة إليه أنه رغم الإمكانيات الهائلة لمنطقة الغزوات و كذا الجهود المعتبرة للمصالح المحلية في مجال تحسين و جلب رؤوس الأموال الخاصة من أجلالإستثمار فإن النتائج لم تبلغ المستوى المطلوب و ذلك لعدم فتح الخط البحري بإتجاه إسبانيا و كذلك عدم تكريس مسروع منطقة التبادل الحر139.

❖ **الأداة الاحصائية:** نريد من خلال هذه الدراسة الاجابة عن بعض الجوانب الهامة في حياة السكان ولعل من أهمها :

- الاجابة عن بعض التساؤلات الهامة و فحص أبعادها للوقوف عند بعض القضايا التي تبرز تصرفات يومية.
- إبراز العلاقة بين المعطيات و مجال آخر من الممارسات الثقافية التي يلتزم بها الفرد الغزواتي في حياته اليومية سواء في علاقته بالآخرين أو من حيث العلاقة مع القيم و العادات و التقاليد...

بعبارة أخرى مدى تأثر و تمثل الفرد الغزواتي لثقافة المدينة .إن هذه الأبعاد هي التي ساعدتنا على اعتماد التحليل الإحصائي الاستدلالي بالإضافة إلى الاستدلال الوصفي .و هي تعتمد على الأساليب البسيطة التي استعملها " Lazarsfield "[140] . و الشكل التعبيري في هذه العلاقات أو الترابطات ، هو النسبة المئوية و بالتالي فإن المقارنات تتم بين كل بعد يحدده المتغير و المتغير المستقل الأصلي ، و يستند منطق هذا التحليل على الفرضية القائلة بأن العلاقة بين المتغير التابع و المتغير المستقل علاقة مطلقة[141] .

❖ **زمان الدراسة:**

يتحدد زمان البحث الميداني بين نوفمبر 1999إلى فبراير 2000 حيث جمعت خلاله المادة الاحصائية التي تتناول بعض العوامل الثقافية التي يطرحها البناء الاجتماعي في الغزوات و لذلك فإن نتائج هذا البحث تكون مشروطة بهذا الوقت الزمني ، و بعد ذلك تم تحليل هذه النتائج.

❖ عينة الدراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع التي تدور حوله الدراسة ،ضرورة بحث ميداني على مستوى العينة ، و قد اعتمدنا أخد عينة من مصنع الحديد و الصلب ، وحدة إلكتروليز الزنك، و قد قمنا باختيارها سعيا لتحقيق أعلى درجات التمثيل ؛و هي (العينة) عشوائية من حيث التمثيل الطبقي ، حيث تم تقسيم مجتمع البحث إلى فئات مهنية متمثلة في :إداريين ، عمال مختصون ،عمال بسطاء. و قد راعينا في اختيار هذه العينة أن تكون الدراسة حول أرباب الأسر المتزوجة دون أن ننسى تمثيل النساء العاملات في الدراسة .

عمدنا إلى اختيار هذه العينة من المصنع قصدا ، لأنه عبارة عن مجتمع صغير يحمل مقومات المجتمع الكبير من حيث هو تنظيم بشري رسمي مؤقت من المفروض أن تجتمع فيه القيم الحضرية و الثقافية التقليدية ، و هذا هو الغرض من الدراسة الميدانية الحالية."إن اختيار عينة قصدية أو غرضية يعتمد الباحث في اختياره لمفرداتها ، على تقديره بأن الحالات التي يختارها تفي بغرض البحث"[142] و قد راعينا أن تكون أن تكون ممثلة بقدر الامكان لجمهور البحث.

- سبب إختيار وحدة إلكتروليز الزنك:

تعتبر وحدة إلكتروليز الزنك بالغزوات ، مدرسة للحداثة و التحضر في منطقة الغزوات ، كما هي القلب النابض لهذه المدينة مند نشأتها و بما أنها تحمل جميع هذه المقومات كان الجدير بنا أن نتخذها كعينة للدراسة الميدانية.

لاختبار فرضيات هذا البحث ، كان اختيار مصنع لوحدة إلكتروليز الزنك كميدان لإجراء هذا البحث الانثربولوجي ، و قد كان الدافع إلى ذلك كون أن المصنع يمثل تنظيما حضريا ممثلا لكل العينات في المدينة ، و هو أيضا تنظيم تحدث فيه تفاعلات مختلفة ، و يكتسب من خلاله الفرد ثقافة جديدة بحيث يطور علاقاته مع الغير و يبني علاقته و معارفه، أي أن إنجاز التخطيط يحقق أبعاد الثقافة الحضرية و أنه يتصف "بمفهوم التخطيط الفعلي و أسلوب للحياة و وسيلة للتطور الاجتماعي و الفكري"[143]

إن هذا الاختيار يمكننا من تحليل الممارسات الثقافية في المدينة و معرفة أوجه ردود الفعل حول نوعية الحياة و من تم يمكن لهذه الطريقة أن تساعد في معرفة مظاهر الثقافة الحضرية ، و تحديد الظواهر الأكثر تأثير في حياة الفرد و من هنا تكمن الأهمية العلمية للبحث.

و كما كان من المستحيل إجراء الدراسة على كل التجمع البشري ، فقد عمدت إلى طريقة العينة ، و نظرا للعدد الكبير لأفراد هذا التجمع و صعوبة الحصول على المعلومات من كل الأفراد علاوة على محدودية الامكانيات الزمانية و المادية ، فقدعمدت إلى " العينة الحصية" [144] و هي عينة إحتمالية تقدم لنا مجتمعا صغيرا تتجلى فيه خصائص المجتمع الكبير و لذلك يمكن الاعتماد عليها كوسيلة أساسية في البحث.

و لما كانت الفئة تحل خصائص المجتمع الكبير وتقدم لنا مجتمعا ممثلا تتحقق فيه مجموعة من الممارسات الثقافية و تنتظم فيها مجموعة من العلاقات و تمثل أيضا مجموعة سكانية مترابطة اجتماعيا و أخلاقيا و سكنيا ، فقد تم إنتقاء عينة من 100 شخصا بناء على مبدأ العشر 10/1 [145].

❖ أدوات جمع البيانات:

لجمع المعلومات ، اعتمدنا على المقابلة و الملاحظة المباشرة . فلقد كنا نقابل أي فرد من أفراد العينة نصادفه . و كنا نلقي عليه الأسئلة بالغة المحلية ،و نسجل بعد ذلك الإجابة التي يقدمها . و لقد حرصنا على تكرار السؤال في التردد و في التأثير على المستجوب ملتزمين بشرح الهدف من البحث قبل الشروع في إلقاء الأسئلة .

اعتمدنا في جمع المعلومات على المقابلة المقننة . و تنقسم أسئلة الاستمارة إلى مفتوحة و مغلوقة ، و قد أسقطنا بعض الأسئلة في التحليل لأنها تحتاج إلى بحث عميق ، فالإستمارة إذن مكونة من 64 سؤال ، و قد راعينا في تصميمها قواعد هامة تتمثل فيما يلي :

- ✓ عدم وضع أسئلة غير مفهومة أو حرجة.
- ✓ أن تكون للأسئلة علاقة بالحياة لمدينة الغزوات و مشكلة البحث.
- ✓ صياغة الأسئلة بأسلوب واضح يسهل عملية التفريغ و استخلاص النتائج.
- ✓ مراعاة الدقة في ترتيب الاسئلة بشكل متسلسل على تحقيق أهداف البحث.

نشير إلى الملاحظة المباشرة تعتبر من الوسائل الهامة لجمع البيانات في الدراسة الانثربولوجية . إذ من خلالها ينضم الباحث إلى أفراد المجتمع ليتفاعل معهم و يشاركهم في الأنشطة التي يقومون بها ، متحليا بالانضباط و الصبر و الموضوعية ، حتى يمكن كشف الحقائق الخفية في حياة هذا المجتمع أو ذاك و فهم خصائصه الاجتماعية و الثقافية [146] .

2 المعطيات الميدانية:

الأصول الجغرافية :

كان من الضروري معرفة الأصول الجغرافية للمبحوثين باعتبارهم أفراد يعيشون حاليا في المنطقة، فهذا يعطينا فكرة عن انتمائهم . بما أن مدينة الغزوات كغيرها من المدن الجزائرية و بعد تطبيق المشاريع التنموية على هذه البقعة من الوطن، و انشاء المصنعين بالاضافة الى نشاط الميناء ، أصبح من المعقول أن تكون أداة جذب لليد العاملة التي كانت بالامس تمارس نشاطات زراعية، و التي تركت أراضيها متجهة الى المدن رغبة منها في العمل بالمصانع و الحصول على مستوى معيشي رفيع و ذلك بما توفره هذه المدن من رفاهية في العيش (حسب ما يضنون) كتوفير المساكن و الخدمات الاجتماعية و الراتب الشهري المضمون نهاية كل شهر و التعليم بالنسبة للابناء و التقاعد... مع أن معظم مظاهر هذه الحياة أصبحت الى حد ما موجودة في الريف الجزائري.

و في هذا الصدد يقول بورديو Pierre Bourdieu "الفلاحون يتمنون كلهم وجود الفوائد في الزراعة المقترنة بالعمل الصناعي"147.

و من خلال التطلع على السجلات الانتخابية بالبلدية استطاع المسؤولون معرفة أهم التحولات على مستوى نسبة السكان 148 للمدينة ، فمن خلالها نستطيع التأكيد على ارتفاع نسبة النزوح الريفي و قدوم السكان من مناطق أخرى بغرض العمل سواء في ميادين التصنيع أو التعليم أو أعمال حرة ...

و من نتائج قيام المشاريع التنموية في الجزائر بصفة عامة و في مدينة الغزوات بصفة خاصة ، فقد لعب انشاء المصانع دورا فعالا، و جاء كنتيجة لهذه العملية ، فالتغير الاجتماعي و الاقتصادي للبلاد إذ أن التصنيع " يشكل الركيزة الاساسية للمشروع التنموي الذي يستهدف تكيف الجزائريين في تحويلهم الى مواطنين عصريين"149

فتؤكد المعطيات الإحصائية أن في الفترة الواقعة مابين 1966-1978 150 نشطت فيها الهجرة نحو الغزوات حيث إن المعدلات الهجرة في هده الفترة أكثر من غيرها ، أما عن سبب ترك الأفراد محل سكانهم الأصلي ،فتوصلت الدراسة إلى ان الرغبة في الحصول على فرص العمل تعتبر من العوامل الأساسية للنزوح حيث بلغت نسبة من أكدوا هدا الكلام ب 45 % عن القادمين المناطق الريفية و بنسبة 21 % من القادمين من المدن المجاورة

كما توصلت الدراسة إلى إن الرغبة في تعليم الأبناء كانت من العوامل التي أدت بهؤلاء الأفراد للنزوح كما يرجع الفضل للأهل حيث ساهموا في عملية الجدب و توفير شروط الاستقرار .

الأماكن التي قطنها قبل الاستقرار:

بالنظر الى تعريف الهجرة نجد انه يمكن القول انها حركة سكانية يتم فيها انتقال الفرد او الجماعة من الموطن الأصلي الى وطن جديد يختاره نتيجة أسباب عديدة

ان الهجرة حراك اجتماعي تعبر عن ردود أفعال قوية و دان أبغاد اجتماعية و نفسية واقتصادية ، والفرد يلجأ الى الهجرة عن وعي ،لدلك تعتبر هامة في حياة الإنسان و

مسار تحوله و مع دلك يظل المهاجر مرتبطا بموطنه الأصلي عاطفيا و تاريخيا و عضويا و حتى تاريخيا .

عندما طرح السؤال حول المناطق التي قطنوها من قبل و حتى استقرارهم في مدينة الغزوات و ما لاحظناه أثناء قيامنا بإلقاء الأسئلة ان أعلى قيمة سجلت هي التي خاصة بالأفراد الدين أقدموا من اجل العمل و الاستقرار بعائلتهم و قد قدرت ب41 % حيث ان الأفراد العينة قد قـــدموا من المناطق مجاورة (تونان ، لجبالة ، سواحلية جامع الصخرة ، البور ، مسيردة، باب خروفة ،تيانت ...).

اما الفئة التي تليها فقد قدرت ب 29% و قد قدموا من مدن مجاورة و تعـــتبر مناطق حضرية (مستغانم ، تلمسان وهران، ندرومة، سطيف، العاصمة ، سيدي بلعباس ، مغنية ، بني صاف ، سكيكدة، عنابة ، عين تموشنت..)

و كملاحظة هؤلاء الأفراد قد قدموا من مراكز حضرية و استقروا في البداية بمناطق ريفية مجاورة ثم انتقلوا إلى المدينة بعد ما استطاعوا الحصول على سكنات وفروها لعائلاتهم و أبنائهم.

أما ادني قيمة سجلت فقدرت ب 3%من هؤلاء الأفراد الذي سكنوا إحياء شعبية و بقوا فيها الى مناطق ريفية محيطة بالمدينة نفسها .

ناهيك عن النسبة المقدرة ب7 % من الأفراد العينة تلك ،هم أبناء المغتربين الدين قضوا فترة من حياتهم في الغربة سواء في فرنسا او المغرب و قد رجعوا الى الغزوات قصد الاستقرار و الزواج ، و هنا يمكننا التحدث عن الطابع القبلي للهجرة و مدى تمكنهم

بالمحافظة على التقاليد و الأعراف و هذه الأسباب كلها دفعتنا للقيام بدراستنا الحالية على الشباب ..

و بعد ما تعرضنا الى كيفية الهجرة الى المدينة و كيفية الاستقرار كان لابد لنا أن نطرح سؤالا حول العلاقات الاجتماعية التي كانوا يخصونها سواء في مقر سكناهم او عملهم أو ما إذا كانت هناك علاقات مع الريف ، أو وجود أقارب لهم في المدينة, و هل هم حارسين على تبادل الزيارات مع الاقارب .

فمن خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها في الماجستير فقد تبين من ضمن 100 مبحوث أن 40 % من افراد عينة البحث لهم أقارب بالريف تليهم 20 % من افراد العينة أن من ضمن الاقارب الموجودين بالريف نجد الابوين ، أما من لهم أسرهم النووية فيقدر عددهم ب 15 % ، وتعتبر أقل النسب التي سجلت إثر قيامنا بالدراسة تلك الخاصة بمن لا يزالوا يمتلكون سواء قطعة أرض أو بيتا عائليا (قديما) بالريف.

وعليه عدة أسئلة طرحت لمعرفة ما إذا كان المهاجرين الريفيين أو غير الريفيين الى المدينة لا يزالوا حارسين و محافظين على العلاقات العائلية و الجوارية .

حيث أن العائلة تشكل الاطار الذي يتحرك داخله الفرد في القرية في ظل إنحصار القبيلة ، لان الحياة العائلية حياة إعالة و تعاضد ، يصبح الاعتداء على أي فرد من أفراد العائلة إعتداء على الذات . يكون الفرد أشبه بجزء متكامل من أداة كبيرة تؤدي عملها ككل.151 يتميز العمل بالطابع الجماعي العائلي و يخضع أفراد الأسرة لسلطة أكبرهم سنا .

و قد إتضح من خلال الاسئلة المطروحة على عينة البحث حيث بلغت نسبة الحرص على العلاقات القرابية و المعبرة من خلال تبادل الزيارات ، العيش بجوار الأهل و كذلك العيش معهم في مسكن واحد ب 8 %، وعلى الرغم من تأكيد الدكتور محمد السويدي في دراسة قام بها على مجتمع بدو الطوارق في الجزائر 152 حيث يقول أن العلاقات الاجتماعية لم تتغير ، وحتى أنماط التفكير و السلوكات التقليدية الريفية ، لاتزال تهيكل وعي الافراد و تنـعكس في الواقع و تسير باتجاه معاكس للمشروع الحضاري القومي. و هو ما جعل المجتمع يعرف خلال واضحا في ديناميكيته . حيث أن الدكتور السويدي يؤكد في دراسته أنه نادرا ما تسكن الاسرة النووية المهاجرة في حوش مستقل ، فقد بلغت الاسرة النووية الذي يشاركها الاقارب في الحوش نفسه 53,3 % . وكذلك استمرار الزواج الداخلي داخل العشيرة .

أما العلاج فلا يزال الريفي يستخدم العلاج من المرض الطرق التقليدية الى جانب الطرق الحديثة ، أهمها زيارة أضرحة الأولياء الصالحين.

هذا ما توصلت اليه الدراسة حيث أن أفراد المبحوثين وجدوا أنفسهم مرة أخرى أمام الاهل ، أو حتى لهم أقارب يسكنون بجوارهم ، فوجودهم يشكل حافزا لارتباطهم بالقيم و المعايير ، لانهم دائما في تفاعل فيما بينهم ، و خاصة أن هؤلاء يتبادلون الزيارات ، فهذه الاخيرة بالاضافة الى العلاقات الحسنة مع الاقارب و الجيران ترفع معنويات الفرد و تجعله يرتبط 153أكثر بمقر سكناه.

النمط المعيشي:

لقد ركزت دراستنا على البحث في كيفية تحديد النمط المعيشي للافراد في مدينة الغزوات . حيث كشفت العديد من الدراسات السابقة التي أجريت على المجتمعات الحضرية و ما يميزها من تفاعل اجتماعي حضري و اتساع نطاق التسامح و سيطرت وسائل الضبط بينما تسيطر قوة العرف و التقاليد على المجتمعات غير الحضرية ومن اهم هذه الدراسات تلك التي قام بها صموئيل ستوفر Sammuel STAUFFER و التي قام بقياس حدود التسامح في مناطق تختلف فيها درجات التحضر ، و قد توصل الى "أن سكان الحضر أكثر تسامحا من سكان المدن الصغيرة و الريف الاقل تسامحا".

و ما لاحظناه في دراستنا عن مدى تمسك الافراد بالعادات و التقاليد مع دخول بعض القيم المستحدثة في طرق الحياة على الرغم ما أوضحته دراسات غربية عن تحرر الفرد في المراكز الحضرية من سلطان العادات و التقاليد . و تبقى مدينة الغزوات مع أن سكانها تبنوا بعض القيم الحديثة ، متشبثة بسلطان العادة و التقاليد المسيطرة عن طريقة و كيفية العيش و توريثها للاجيال القادمة . وهذا ما يراه كذلك مصطفى بوتفنوشات في تحليله للتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري حيث يقول : "إن استمرار تشبث الحضريين بالعادات والتقاليد تبقى يبقى الفرد دائما خاضعا لسلطانها ، إذ أنه على الرغم من أن التنمية الحضرية كان من اليمكن أن تؤدي الى التغيير بانهيار النسق القديم إلا أنها دعمت على العكس من ذلك بعض أشكال النسق القديم و خاصة في الاحياء الفقيرة"154.

فطبيعة الحياة لدى سكان المدينة تبين من حلال المعطيات التي تحصلنا عليها إثر دراستنا الميدانية أن معظم أفراد العينة يقرون عن وجود روح التعاون بين الافراد في المجتمع ألا

فئة قليلة ترى أن السكان تغيروا عما كانوا عليه في السابق : أي على الرغم من وجود تعاون بين الافراد إلا أن الفرد أصبح يعتمد على نفسه و يرى مصلحته بنفسه دون أن ينتظر المساعدة من أحد .

أوضحت الدراسة على المجتمع الغزواتي من خلال العينة المختارة أن النمط المعيشي للافراد كرد فعل لطبيعة الحياة داخل المدينة و ابراز روح التعاون بين السكان . وقد لا يعني هذا أن الاحياء السكنية خالية من المشاكل بل فقد أبرزت الدراسة وجود مشاكل داخل الاحياء نظرا لما تعانيه المدينة من انحرافات ، الى جانب المكان الذين يعيشون فيه على الرغم من تغير السكن و توفر جميع متطلبات الحياة الحديثة من تأثيث و تنظيم لهذا الوسط إلا أن شكل السكن يبقى دائما يستوفي شروط البناء في هذه المدينة .

كما تغيرت أدوار الزوجة في طبيعة العلاقات الاسرية و أصبحت من دوي الحقوق ، و لكن تبقى العادات و التقاليد هي الطاغية في تسيير هؤلاء الافراد .

خاتمة :

حاولت الدراسة استعراض أهم المنطلقات النظرية و المنهجية للبحث في مظاهر التحضر و التغير الاجتماعي و ذلك باستعراضها لأهم النتائج التي استاقتها الدراسة الميدانية التي أقيمت على إحدى المجتمعات الجزائرية و التي هي مدينة الغزوات .

هذه المدينة التي عرفت تحولات سوسيولوجية و ثقافية خلال السنوات الاخيرة و لا زالت تشهدها خصوصا بعد تحقيق المشاريع التنموية.

إن التطور سنة الحياة، و التطور العمراني يمهد ويواكب التطور الإجتماعي الذي يعكس مناحي عيش الأفراد و سلوكياتهم و أدبياتهم ،و من هنا نفهم أن المحافظة على الموروث في إطار الاستخدام الحديث و الاستمرارية هو الشاهد على عادات الفرد و أعرافه و أنماط معيشته و سكناه ، فالتطور و التغير لا يمسان بمفهوم الحفاظ على الموروث ، لان التطور يتم ضمن أوليات تحفظ ما هو قابل للحياة، و تسقط ما تداعى و ذهبت وظيفته و فائدته.

و هذا التطور و التغير ما أوضحته الدراسة . أن شكل التغير الذي حدث في الدول الغربية لا يمكننا تكراره بنفس الصورة ، لأن هذه المجتمعات تكشف عن الإختلاف في البناءات الاجتماعية و الخصائص الثقافية و الأيديولوجية التي اختصت بها . وبناء على هذه التصورات كشفت لنا الدراسة الميدانية عن بعض التغيرات المتصلة بالمظاهر الحضرية .

اتجاه مجتمع البحث نحو التحضر وذلك ارتكازا على بعض المتغيرات المادية كالعمران و كذلك الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي للأفراد و التكيف مع المجتمع الذي تنتمي إليه وما اكتسبه من تقاليد من تلك الأفراد التي ولجت إلى المدينة في فترات هجرية متفاوتة و هذا باد جليا في تغير بعض العادات الاجتماعية الممارسة مثل طريقة احياء الزفاف و امتزاجها الى حد ما بالطرق الجديدة في إحيائها ، هذا لا يعني أن الفرد الغزواتي قد إبتعد تماما عن عاداته بل هناك عادات لا يزالوا يحافظون عليها كطريقة إحياء الوعدات ، الجنازات ، الختان .

الهوامش:

المراجع بالغة العربية:

1. أبو القاسم سعد الله- مدن المغرب العربي في الأدب الجغرافي العربي- المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر.
2. بشير مقيبس ،مدينة وهران :دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983 .
3. بوشنافي بوزيان ، التحضر و الثقافة الحضرية ،المؤسسةالوطنية للكتاب الجزائر 1999.
4. جاكلين بوجو قارني ، الجغرافيا المغربية ، ترجمة حليمي عبد القادر ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1989
5. سمير نعيم أحمد ، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية ، مكتبة الحرية الحديثة ، القاهرة ط4 ، 1987
6. سناء الخولي ، التغير الاجتماعي و التحديث، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1985.
7. السيد عبد العاطي السيد /التصنيع و المجتمع ، دراسة تطبيقية في علم الاجتماع الصناعي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 1986.
8. السيد محمد الحسني ، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري ، مطابع سجل العرب ط1 القاهرة 1980 . .
9. عبد القادر جغلول- مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم و الوسيط- دار الحداثة- بيروت- 1982-
10. عبد الكريم غريب ، منهج و تقنيات البحث العلمي ، منشورات عالم التربية ، ط1 1977 المغرب
11. عبد اله عطوي ، الانسان و البيئة في المجتمعات البدائية و النامية و المتطورة ، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر ،بيروت 1993
12. علي بوعناقة ، الاحياء الغير مخططة و انعكاساتها النفسية و الاجتماعية على الشباب ، دراسة ميدانية مقارنة ، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر-1987
13. مالك بن نبي، المسلم في عالم الإقتصاد، دار الفكر- دمشق 1985 عن ط 1979

14. محمد السويدي ، بدو الطوارق بين الثبات و التغيير ، دراسة سوسيوأنثروبولوجية في التغير الاجتماعي ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر .1986 ص ص 247 -.248
15. محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع الحضري ، مدخل نضري ، دار النهضة العربية بيروت .
16. محمد عبد المنعم نور، الحضارة و التحضر، دراسة أساسية لعم الاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة – ط1- 1970.
17. محمد علي محمد ، علم الاجتماع و المنهج العلمي :دراسة في طرائق البحث و أساليبه ، دار المعارف الجامعية الاسكندرية 1983
18. ناصر الدين سعيدوني، مقالات في تاريخ الجزائر، الديوان الوطني- للمنشورات الجامعية- الجزائرية- 1984

المراجع بالغةالفرنسية:

1. Bourdieu p., & Sayed : « ***Le Déracinement*** »édition de minuit , paris 1964..
2. Canal***, les villes de l'Algérie***, Nemours Paris 1888
3. Djilali Sari. ***Ghazaouet, les mutations socio-économique et spatiales en Algérie***. O.P.U Alger edit 1993
4. Djilali SARI, ***problèmes démographique de l'Algérie in***machrek N° 63 1978..
5. Mustapha BOUTEFNOUCHET ; ***système social & changement social en Algerie***,opu Alger 1986
6. Stéphane HENIN**,** ***Aménagement rural en Algérie*** **Encyclopédie Universalis. C.D.Rom 2000**
7. Roger le TOURNEAU – ***villes romaines à travers l'Algérie*** 1947.
8. Pdau , plan directeur phase 3 .1995.

المجلات ،الدوريات و الرسائل الجامعية:

- جمال غريد ، العامل الشائع ، انسانيات 1 1997
- محمد رمضان ،أنماط التكيف الإجتماعي و الثقافي في الأحياء الجامعية ، دراسة ميدانية ، رسالة لنيل شهادة الماجستير – تخصص أنثربولوجية – معهد الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان1996
- مراد مولاي الحاج، الغزوات في ظل التحولات السوسيو ثقافية، مجلة أنسنيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيةالإجتماعية و الثقافية –وهران- الجزائر العدد 5

[1]نجلاء عاطف خليل، في علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2006، ص 256- 257.

[2]نفس المرجع، ص 258- 259.

[3]محمد الجوهري وآخرون، علم الاجتماع الطبي، ط1، دار المسيرة، عمان، 2008، ص 81.

[4]نجلاء عاطف خليل، مرجع سابق،ص260-261 .

[5]نفس المرجع، ص 261.

[6]شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، الكويت، 1981، ص617.

[7]زينب عباس عيسى، الطب الشعبي، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 12،2010 ،ص 80.

[8] حسن الخولي، المدينة والريف في مجتمعات العالم الثالث، دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1982، ص 12.

[9] موفق الشطي، السفر الأول من تاريخ الطب، دمشق، الطبعة الأولى، 1956، ص 13.

[10] موسوعة عباقرة الإسلام، في الطب والجغرافية والتاريخ والفلسفة، دار الفكر العربي، ص 10.

[11]هو ابن حذيم التيمي الربابي اشتهر بالطب حتى حاز على شهرة عظيمة فاقت شهرة الطبيب الحارث بن كلدة.

[12]بيومي السباعي، تاريخ الأدب العربي، الجزء الأول: في العصر الجاهلي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1959، ص 65.

[13]من هذه المحاورة وهي طويلة أن كسرى قال له: كيف بصرك بالطب، قال نهيك، قال فما الداء والدوى، قال إدخال الطعام على الطعام، هو الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية، قال فما الحمزة التي تصطلم منها الأدواء قال هي التخمة، إن بقيت في الجوف...

وبعد أن استطاع الحارث بن كلدة اجتياز هذا الامتحان الشفهي، ختم كسرى هذه المحاورة كالتالي: قال كسرى لله درك من أعرابي، لقد أعطيت علما، وخصصت فطنة وفهما، وأحسن صلته وأمر بتدوين ما نطق به.

[14] خليل حسن ابراهيم الحموي العشاب، الأمراض النسائية وطرق معالجتها بالأعشاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ص 10.

[15] Rachida Mered – Chiali, Contribution à la connaissance de la pharmacie traditionnel algérienne , Les éventaires des Grand-Alger, Thèse pour le doctorat d'Etat en pharmacie, Université d'Alger,1971, p 102 .

[16]عبد القادر الحليمي، النباتات الطبية في الجزائر، منشورات برتي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2004، ص 04.

[17] عبد المحي محمود حسن صالح، الصحة بين البعدين الإجتماعي والثقافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 70.

[18]الحديث أخرجه البخاري في كتاب الطب: باب الشفاء في ثلاث، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الطب: باب الكي، وأخرجه أحمد في مسنده.

[19] علي أبو الخير، التداوي بالأعشاب والنباتات ودور العلاج الغذائي، دار الخير، بيروت، ط2، 1999، ص 17.

[20]شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية، الطب النبوي تعليق: عبد الخالق، ج1، العلاج، دار الكتب، الجزائر، د.ت، ص 114.

[21] إبراهيم عبد الهادي المليجي، سلوى عثمان الصديقي، الخدمة الإجتماعية في المجال الطبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 28.

[22]الآية 69 من سورة النحل.

[23]خالد جاد، موسوعة الطب البديل، دار الغد الجديد، القاهرة – المنصورة، ط1، 2006، ص 191.

[24] نعيمة عيزل، الطب الشعبي في المجتمع الجزائري –دراسة ميدانية–، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 264.

[25]الندوة الطبية حول دمج الطب البديل في الطب الحديث،مجلة الرائد،العدد 239، نوفمبر 2002.

[26]محمد الجوهري، علم الفولكلور، ج/2، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 474.

[27]

[28]أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكر بن ابن منظور الإفريقي المطري، لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 1375هـ/1956م. م[9]، ص.257.

[29]Claude du bois, Dictionnaire encyclopédique, Larousse, Imp. Jean Didier, Paris, p.1477.

[30]عبد الحميد لطفي – علم الإجتماع – دار النهضة العربية للطباعة و النشر – بيروت – 1981 – ص 100.

[32]مالك بن نبي – ميلاد مجتمع – شبكة العلاقات الإجتماعية – تر عبد الصبور شاهين – ج1 – دار الفكر مشق – ط2 – 1974 – ص49.

[33]عبد الحميد لطفي، مرجع سابق، ص100.

[34]مالك بن نبي، مرجع سابق، ص49.

[35] محمد خالد، المقدس و العنف في التجربة الصوفية : حالة شمال شرق الصحراء الجزائرية، مجلة إنسانيات، استخرج بتاريخ 2014/03/15 من الرابط http://insaniyat.revues.org

[36]سورة آل عمران، الآية: 62.

[37] مناع القطان، مباحث علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995، ص316.

[38]سورة يوسف، الآية: 111.

[39]سورة هود، الآية: 49.

[40]جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، مطبعة الحلبي مصر – ط3 (1388هـ-1968م) .م12، ص56.

[41]سورة يوسف، الآية: 3.

[42]الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، م12، ص203.

[43]سورة البقرة الآيات (51-71)، والمائدة (22-29)، والأعراف (102، 167)، والكهف (61-83)، وطه (9-98)، والقصص (7-44).

[44] محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ص194.

[45]سورة يوسف، الآية: 111.

[46]سورة مريم، الآيات: (41 – 45).

[47]سورة هود، الآيتان: (42–43).

[48]سور الكهف، الآيات: (60 – 82).

[49]سورة البقرة، الآيات: (61 – 66).

[50]سورة هود، الآية: 120.

[51]سورة لقمان، الآيات: (13 – 19).

[52]سور التوبة، الآيات: (118 – 119).

[53] سورة المائدة الآيتين 27-28-29.

[54] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، 1999، ص 82.

[55] المرجع نفسه، ص85

[56] المرجع نفسه، ص87

[57]ابن كثير، المرجع السابق، ص88

[58] المرجع نفسه، ص90

[59]محمد بن مسعود ابن عيَّاش السمرقندي، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ج1 ص301. 65

[60]ابن كثير، مرجع سابق، ص85

[61]ابن كثير، المرجع السابق، ص 83

[62] المرجع نفسه، ص 84

[63]كيفَ كانَ زواج أبناء آدم، مقال استخرج بتاريخ 2014/02/13، من الرابط http://www.quraniccity.com (أنظر أيضا محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، منشورات المدرسين في الحوزة العلمية، ص 149.

[64] سورة النساء، الآية 1.

[65] سورة الروم، الآية 30.

[66]أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكر بن ابن منظور الإفريقي المطري، مصدر سابق، م2 ، ص 438.

[67] محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر – بيروت – لبنان ، ط (1403هـ-1983م) م5، ص114.

[68]سورة الفلق، الآية 5.

[69]جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الإمامين الجليلين ، مطبعة الأنوار المحمدية – القاهرة ، ص114.

70 ابو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : محمد الحفناوي ومحمد عثمان ، دار الحديث – القاهرة ، ط (1423هـ-2002م) م10، ص478.

71أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، اعتنى به : محمود ابن الجميل ، مكتبة الصفا – القاهرة ، ط1 (1423هـ-2003م) . كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، الحديث رقم 5026، م،2، ص 548 .

72 أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، مصدر سابق، م10، ص478.

[73]سورة المائدة، الاية 27.

74أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، م6، ص 186.

[75]سورة المائدة، الاية 30

[76] محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية، م6، 1946.

[77]أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مصدر سابق، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدمυ وذريته، الحديث رقم 3335 م2، ص 134.

[78] سورة المائدة، الآية 32.

[79] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم – بيروت ، ط4 (1402هـ-1981م) . م1، ص139.

[80] ابن كثير، مصدر سابق، ص50

[81] المصدر نفسه، ص 51

[82]رينيه جيرارد، العنف والمقدس، ترجمة سميرة رشا، المنظمة العربية الترجمة، لبنان، ط1، 2009، ص،7.

[83]المرجع نفسه، ص 8

[84]المرجع نفسه، ص9.

[85]موريس أبو ناضر، الفيلسوف الفرنسي مترجماً الى العربية ... رينيه جيرار يكشف الكذبة الرومانسية داخل حقيقة الرواية، مقال استخرج بتاريخ 2014/03/13، من الرابط، http://www.esgmarkets.com

[86]اضطراب نفسي يتجسّد في التلذّذ بِ الألم الواقع على الشخص نفسه، أيّ يستمتع بِإيذاء نفسه. ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org

[87] ابن كثير ،مصدر سابق، ص50

[88]سورة المائدة، الآية 28.

[89]رينيه جيرارد، مرجع سابق، ص240.

91

([92])-نور الدين عبد القادر –القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمان مجدوب-المطبعة الثعالبية بالجزائر د.ت ص28.

([93])احمد التيجاني –تحفة العروس و متعة النفوس-تحقيق جلال عطية-لندن-1992-ص31.

([94])احمد التجاني- المرجع السابق –ص 31.

([95])المرجع نفسه-ص32.

([96])صوفية السحيري بن حتيرة –الجسد و المجتمع-دراسة انتربولوجية لبعض الاعتقادات و التصورات حول الجسد-دار محمد علي للنشر-تونس-الطبعة الأولى-2008-ص43 .

([97])-المرجع نفسه-ص 44.

([98])نور الدين عبد القادر –القول المأثور من كلام عبد الرحمان مجدوب-

-ص 19.

([99])للتوسع انظر قاسم أمين:تحرير المرأة-موفم للنشر-الجزائر-1990-ص 33.

([100]).صوفية السحيري بن حتيرة-المرجع السابق- ص56

([101])مثل يتردد في منطقة تلمسان.

([102])فوزية دياب-القيم و العادات الاجتماعية-دار النهضة للطباعة و النشر-بيروت-1980-ص301.

([103])هافلوك اليس-الشذود الجنسي-منشورات دار محبو للنشر و الطباعة-بيروت-ص187.

([104])نور الدين طوالبي-الدين و الطقوس و التغيرات-تر:وجيه البعيني-منشورات عويدات-بيروت-باريس-ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر-ط1-1988-ص49.

([105])صوفية السحيري بن حتيرة–المرجع السابق–ص55.

([106])المرجع نفسه–ص55.

([107])ابن منظور لسان العرب– الجزء الخامس–ص112.

([108])pierre leuciette,benoite groult-le viol des viols (صوفية السحيري بن حتيرة–المرجع السابق– ص61).

([109])للتوسع أكثر انظر:

Sigmund freud-introduction à la psycanalyse traduit de l'allemand par s.jankeleritch-1994 p 283 /298.

([110])نور الدين عبد القادر–المرجع السابق–ص 13.

([111])القديم =الحلفاء.

([112])المعفونة=غير العفيفة.

([113])نور الدين عبد القادر–المرجع السابق–ص39.

([114])ا–المرجع نفسه–ص 29.

([115])نور الدين طوالبي– إشكالية المقدس–ديوان المطبوعات الجامعية–الجزائر– ص 107.

([116])عباس محمود العقاد–المجموعة الكاملة:الإسلاميات–المجلد الثامن–دار الكتاب اللبناني–بيروت–ط1–1975–ص24,و للتوسع أيضا انظر:قاسم أمين–تحرير المرآة–ص117–123.

([117])نور الدين عبد القادر–المرجع السابق–ص 75.

([118])المرجع نفسه–ص44.

([119]) صوفية السحيري بن حتيرة–المرجع السابق–ص61.

الهوامش:

[120]

[121]د.محمد عبد المنعم نور، الحضارة و التحضر، دراسة أساسية لعم الاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة – ط1– 1970.

[122]Roger le TOURNEAU – villes romans à travers l'Algérie 1947. P 51- p 61.

[123] أبو القاسم سعد الله– مدن المغرب العربي في الأدب الجغرافي العربي– المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر.

[124] عبد القادر جغلول- مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم و الوسيط- دار الحداثة- بيروت- 1982- ص 43.

[125] ناصر الدين سعيدوني، مقالات في تاريخ الجزائر، الديوان الوطني- للمنشورات الجامعية- الجزائرية- 1984- ص 110.

[126] Djilali Sari, problèmes démographique de l'Algérie Madrrek N° 63 1978.p.12.

* **بموجب مرسوم الحكومة الفرنسية لسنة 1868، تم إستكمال الإجراءات الخاصة بالقضاء على الحرف، مما كان له الأثر البالغ في القضاء على الأنشطة التقليدية و الحرف.**

[127]

[128] Henin Stéphane, Aménagement rural en Algérie Encyclopédie Universalis. C.D.Rom 2000

[129] عاطف غيث – السيد عبد العاطي السبد ، المجتمع الحضري ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 1986، ص -116 - 117-

[130] احسان محمد الحسن ، التصنيع و تغير المجتمع ، دار الرشيد للنشر، بغداد ، 1981 ص 70

[131] Abrams C. ville et problèmes d'habitat, ed seuil 1992.p 13

[132] Rambeaud .p ,société rurale et urbanisation, seuil 1974. P 245

[133] - د. محمد السويدي. المرجع السابق، ص.5، 6 .

[134] مالك بن نبي، المسلم في عالم الإقتصاد، دار الفكر- دمشق 1985 عن ط 1979 ص.61

[135] Canal, *les villes de l'Algérie, Nemours* Paris 1888 p.319.

[136] مراد مولاي الحاج، الغزوات في ظل التحولات السوسيو ثقافية، مجلة أنسنيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيةالإجتماعية و الثقافية –وهران- الجزائر العدد 5 ص. 46، 47 .

[137] Pdau- phase3. Année 1995. p :2.

[138] Djilali Sari. Ghazaouet, les mutations socio-économique et spatiales enAlgérie. O.P.U Alger edit 1993 p.310.

[139] المصدر: دائرة الغزوات في حوصلة النشاطات لسنة 1998 .

[140] د. بوشنافي بوزيان ، التحضر و الثقافة الحضرية ،ص 63

[141] المرجع نفسه , ص 36

[142] سمير نعيم أحمد ، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية ، مكتبة الحرية الحديثة ، القاهرة ط4 ، 1987 ص 147

143علي بوعناقة ، الاحياء الغير مخططة و انعكاساتها النفسية و الاجتماعية على الشباب ، دراسة ميدانية مقارنة ، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر-1987 .ص 80

144محمد رمضان ،أنماط التكيف الإجتماعي و الثقافي في الأحياء الجامعية ، دراسة ميدانية ، رسالة لنيل شهادة الماجستير – تخصص أنثربولوجية– معهد الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان1995 ، ص 21

145عبد الكريم غريب ، منهج و تقنيات البحث العلمي ، منشورات عالم التربية ، ط1 1977 المغرب ، ص77

146 محمد علي محمد ، علم الاجتماع و المنهج العلمي :دراسة في طرائق البحث و أساليبه ، دار المعارف الجامعية الاسكندرية 1983 ،ص 445

147Bourdieu p., & Sayed : « Le Déracinement »édition de minuit , paris 1964. P 67.

148Pdau , plan directeur phase 3 .1995,p3.

149 د. جمال غريد ، العامل الشائع انسانيات 1 1997 ص 10 .

150 المصدر بلدية الغزوات .

151 د. محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع الحضري ، مدخل نضري ، دار النهضة العربية بيروت .بت. ص 85 .

152 د. محمد السويدي ، بدو الطوارق بين الثبات و التغيير ، دراسة سوسيوأنثروبولوجية في التغير الاجتماعي ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.1986 ص ص 247 -.248

153 السيد عبد العاطي السيد /التصنيع و المجتمع ، دراسة تطبيقية في علم الاجتماع الصناعي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 1986 ص 113 .

154 BOUTEFNOUCHET Mustapha ; système social & changement social en Algerie ,opu Alger 1986 p 25.